

المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة الإسلامية
عند إسماعيل راجي الفاروقي
أ.د. عمار طسطاس
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة

ملخص:

(المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة الإسلامية في فكر إسماعيل راجي الفاروقي) يتمحور المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة الإسلامية عند الفاروقي حول عقيدة التوحيد باعتباره جوهر الإسلام، والإسلام جوهر الحضارة الإسلامية.

ويتألف التوحيد كجوهر حضاري من جانبين:

- الأول: جانب المنهج

- والثاني: جانب المحتوى

ويعالج جانب المنهج الشكل الذي تنتظم به المبادئ المكونة للحضارة الإسلامية

كما يعالج المحتوى المبادئ نفسها المنتظمة بذلك الشكل.

Abstract:

The civilizational vision of The new edification of Islamic "Aqida" in The Thoughts of Ismail Ragial faruqi

The civilizational vision of The new edification of Islamic "Aqida" in The Thoughts if Ismail Raja Alfarouki focus on The "Aqida" of unicity of allah which is The center of Islam and Islam is The center of The Islamic civilization.

The Unicity of Allah as The center of Islamic civilization is dispatch into tow parts:

First one In term of Methodology

Second one: in term of content.

In The part of methodology it concern The form which organize The principles of The Islamic civilization In The part of content it concern The principles which organize The who structure of The civilization.

المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة ----- أ. د عمار طسطاس

مقدمة:

يعتمد المنظور الحضاري في صياغة العقيدة الإسلامية في فكر إسماعيل راجي الفاروقي* على رؤية معرفية منهجية دقيقة تعكس ثقافته الموسوعية بالإسلام الحضاري وتراثه، وبفلسفة الأديان المقارنة بالإضافة إلى اطلاعه العميق على الفلسفة الغربية، واهتمامه الدقيق بأبستمولوجيا علوم الطبيعة والإنسان والمجتمع في تراث الحضارة الغربية الحديثة والمعاصرة.

ويتمحور المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة الإسلامية عند الفاروقي حول عقيدة التوحيد باعتبارها جوهر الإيمان، والإيمان جوهر الإسلام، والإسلام جوهر الحضارة الإسلامية.

وبذلك يحدد التوحيد هوية الحضارة الإسلامية في الماضي، والحاضر والمستقبل، إذ يسلك مكوناتها في نسق مترابط بين عناصرها، ويعمل على تحويل العناصر المقتبسة من الحضارات الأخرى بعد مرورها بالتوحيد كي تغدو متجانسة مع ما يحيط بها من مظاهر الحضارة المادية والمعنوية .

وقد جمع الفاروقي في المنظور الحضاري إلى عقيدة التوحيد بين نظرتين:

- الأولى تاريخية حضارية: يرى فيها الحضارة الإسلامية مسيرة إنسانية دائمة عبر مراحل التاريخ المتعاقبة مند فجر الرسالة الخاتمة حتى الآن، يؤثر فيها مبدأ التوحيد والقرآن والسنة على سائر جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والجمالية " مما يتيح للقارئ أن يرى تأثير الدين في حياة البشر من خلال تركيبة النفس وإعمار الأرض"¹

- الثانية تنظيرية تعتمد القرآن والسنة في بيان حقيقة التوحيد ومتضمناته في الفكر والحياة وقد عبر الفاروقي عن النظرة الأولى بمؤلفه المشترك مع زوجته لويس لمياء الفاروقي: " أطلّيس الحضارة الإسلامية"، وعن النظرة الثانية القيم " التوحيد" .

¹ - الفاروقي، إسماعيل راجي والفاروقي، لويس لمياء أطلّس الحضارة الإسلامية، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، الرياض: مكتبة العبيكان، (1998/1419) ص17.

المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة ----- أ. د عمار طسطاس

والوجودان، وجود الخالق ووجود الخلق ينفصلان عن بعضهما انفصالا كلياً. «لا يمكن للخالق أن يتحد أو يتصل وجوديا في الخالق أو يتجسد في المخلوق، ولا للمخلوق أن يتحد أو يتصل وجوديا في الخالق، أو يسمو بنفسه إلى مرتبة الخالق»¹ ومن هذا المنظور يخالف الإسلام وما سبقه من تراث التوحيد الذي جاء به الأنبياء والرسل، أصحاب وحدة الوجود من قبل بعض مذاهب المتصوفة، وأديان الهند والصين، ومصر والإغريق قديما، الذين أذابوا الدنيا في الله، ورفضوا الاعتراف بأية حقيقة سوى الله. فالحقيقة ثنائية نهائية، لا تقبل الخلط، حقيقة الإله الخالق الواحد الأحد، المفارق لمخلوقاته في كل شيء.

2- الإدراكية المعرفية:

تنحصر علاقة الخالق سبحانه بالإنسان المخلوق بقوة الإدراك العقلي، أو بقوة الفهم التي هي وسيلة المعرفة، وجميع ما يتصل بوظائف المعرفة من ذاكرة وتخيل وتفكير وحس وملاحظة واستيعاب وما إلى ذلك

وملكة الفهم هذه ميزة ميز الباري عز وجل بها جميع بني آدم⁽²⁾.

وبالتالي فهي قوة فطرية تؤهل الإنسان لإدراك إرادة الله ومشئته وحيا أو تعقلا:

«وحيا إن أنزل الله كلامه المعبر عن إرادته.

- وتعقلا أن أمعن النظر في المخلوقات فاكشف سننها وهي إرادة الله⁽³⁾».

3- غائية الخلق:

لعالم الخليفة غاية من وجودها، وهي تحقيق إرادة الخالق تعالى. فالله لم يخلق شيئا

عبثا ولا باطلا. يقول عز وجل: **چے سے مئے ئے ٹک ٹک ٹک وچ** (المؤمنون: 115).

¹ - الفاروقي، جوهر الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 11. وأنظر: الفاروقي، أطلس الحضارة

الإسلامية، مصدر سابق، ص 132.

² - المصدر السابق، ص 132.

³ - الفاروقي، جوهر الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 11

المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة ----- أ. د عمار طسطاس

«ولإرادة الإلهية التي تتحقق باختيار الانسان مرتبة أعلى من مرتبة الإرادة المحققة بالضرورة. وهذا هو التفاضل القائم بين القيم الأخلاقية والقيم النفعية»¹.

4- القدرة والطوعية:

لما كانت الخلقية قد خلقت لغاية محددة وهي تحقيق إرادة الله في هذا الكون، بالضرورة والاختيار، فلا بد أن تتمتع هذه الخلقية بالقدرة على ذلك.

والإرادة الإلهية التي وضعت في الانسان قدرة وإرادة، على القيام بالفعل الأخلاقي الحر، بالتأثير في نفسه وفي محيطه الاجتماعي، ومحيطه الطبيعي. جعلت تلك الإرادة الربانية في نفس الانسان وفي محيطه الاجتماعي والطبيعي قابلية وطوعية لتقبل فعل الانسان فيها.

ويحدد القرآن الكريم غاية الانسان في هذا الوجود بالعبادة: ﴿يَجْعَلُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الذاريات: 56). وأن مدار التكليف بالعبادة يقوم على ابتلائه في هذه الحياة الدنيا بنوع الإجادة في العمل الذي كلف به، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمَعُوا لِقَوْلِ رَبِّكُمُ الَّذِي يُدْعِيَكُمْ إِلَى الذِّكْرِ وَاللَّهُ يُدْعِيَكُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المملك: 2).

«والخلقية بعمومها مؤهلة لتحقيق ما ينبغي أن يكون، أو بالأحرى تجسيد المثال الإلهي المطلق في حدود الاستطاعة في الفضاء المكاني والزمني الذي تعيش فيه الإنسانية على ظهر هذه الأرض. وهذا هو مفهوم التسبيح المشترك الجامع»².

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْمَعُوا لِقَوْلِ رَبِّكُمُ الَّذِي يُدْعِيَكُمْ إِلَى الذِّكْرِ وَاللَّهُ يُدْعِيَكُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الإسراء: 44).

5- المسؤولية والحساب:

اتضح مما سبق أن الانسان مكلف بتنفيذ أوامر الله ونواهيه في حق نفسه، ومحيطه الاجتماعي، والطبيعي، وثبت أنه قادر على ذلك مما يدل على أنه حر ومسؤول عن أفعاله

¹ - الفاروقي، جوهر الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 11. وأنظر: الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص 132.

² - الفاروقي، التوحيد...مصدر سابق، ص 56.

المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة ----- أ. د عمار طسطاس

لا يقدم التوحيد تفسيراً للعالم فحسب، وإنما يقدم خطة لتغييره وبنائه وإعمارها بتحويل الزمان والمكان عبر الفعل الأخلاقي الفردي والجماعي للإنسان فيما يعرف بالحضارة في تاريخ الإنسانية.

ثانياً/ التوحيد كجوهر حضاري

تنبثق الحضارة في منظور الرؤية التوحيدية الإسلامية عن تفعيل تلك المبادئ التوحيدية في الزمان والمكان طبقاً لمقتضيات التوحيد العقديّة والتشريعية والأخلاقية والمعرفية. ولقد تمكن الفاروقي من استنباط هذه العلاقة بين التوحيد والفعل الحضاري الإسلامي من تجليات الحضارة الإسلامية في التاريخ على نحو غير مسبوق في تفسير التاريخ الإسلامي. واستطاع أن ينظر للتوحيد اعتماداً على القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، ويعتبر التوحيد مبدأً للفكر الإنساني ولكل جوانب الحياة الإنسانية ونظمها كافة. ومن هنا فالمنظور الحضاري في تجديد صياغة عقيدة التوحيد في فكر الفاروقي يستخلص من تجربة المسلمين الحضارية كما يؤخذ مبادئه من الوحي خطة لبناء الحضارة الإسلامية الإنسانية في الحاضر والمستقبل.

يرى الفاروقي أن التوحيد بوصفه جوهرًا للحضارة له جانبان:

1- جانب المنهج أو الأسلوب.

2- وجانب الفحوى أو المضمون.

ويعني جانب المنهج أو الأسلوب، ذلك الشكل الذي يحدد بناء وتنظيم المبادئ المكونة للحضارة. كما يعني جانب الفحوى أو المضمون المبادئ نفسها المنتظمة بالشكل لتلك الحضارة¹.

1- جانب المنهج أو الأسلوب:

ويتكون جانب المنهج أو الأسلوب، الذي هو الشكل الجامع الذي يحدد سمات الحضارة الإسلامية وطابعها الخاص، من مبادئ ثلاثة: الوحدة، والتعقل، والسعة.

¹ - الفاروقي، جوهر الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 12، وأنظر: الفاروقي أطلس الحضارة الإسلامية، مصدر سابق، ص 134.

المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة ----- أ. د عمار طسطاس

أ- مبدأ الوحدة:

لا حضارة بدون وحدة، ونعني بتلك الوحدة الانتظام بين المفاهيم الفحوية أو المضمونية ذات النسق الواحد المتجانس التي تؤلف حضارة ما. والوحدة انتظام في إطار واحد ينظم العلاقات بين عناصر الحضارة تنظيماً هرمياً، ويصهر العناصر الوافدة من حضارة أخرى صهراً وهضمًا وتسوية تخرج عبر التوحيد عنصراً جديداً متجانساً مع غيره من العناصر الفحوية الأصيلة. وهذا التفاعل الحضاري حصل في الماضي مع الحضارة الإسلامية ويحصل في الحاضر والمستقبل مع غيرها أخذاً وعطاءً. ولكن بعد هضمه وتسويته وتحويله من جوهر غريب عن الحضارة إلى مادة فحوية تنتمي إلى الحضارة الإسلامية انتماء عضويًا. ولعل أسوأ ما نزل من كوارث بحضارة المسلمين في العصر الحديث هو انتزاع وحدة المنهج أو الأسلوب من حياتهم بإدخال عناصر غريبة دون صهر أو تسوية، وعدم القدرة على تخريجها في نسق واحد.

وينطبق هذا الأمر على العلاقة غير السليمة في تعاطي المسلمين مع الحضارة الغربية المعاصرة من دون منهج يركز على رؤية توحيدية تساعدهم على أخذ ما هو نافع وترك ما هو ضار في دينهم وديانهم.

وإذا كانت وحدانية الله تعالى تستلزم أفراد المؤمنين له بالطاعة والعبادة في شعائرتهم وفي شؤون حياتهم الفردية والجماعية. نتج عن ذلك أنه لا بد لحياة المسلم: «من أن تتسم بوحدة من تدين له، فتأتي مرتبطة الأجزاء بخيط واحد يجمعها. وإذا ارتبطت أجزاءها وتنسيق كانت ذات شكل أو أسلوب واحد⁽¹⁾».

ب- مبدأ التعقل:

يمثل التعقل باعتباره مبدأً أسلوبياً أو منهجياً لجوهر الحضارة الإسلامية، مبادئ معرفية ثلاثة:

¹ - الفاروقي، جوهر الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص 13، وأنظر: أطلس الحضارة الإسلامية، مصدر سابق، ص 135.

المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة ----- أ. د عمار طسطاس

مجموعها ذلك الإطار المنظم للمبادئ المضمونية الفحوية، وهي الجانب الثاني المكون للتوحيد كجوهر حضاري، متمثلة في: مبدأ الغيب، ومبدأ الأخلاق، ومبدأ النظام الاجتماعي، ومبدأ الأمة، ومبدأ الأسرة، ومبدأ النظام السياسي، ومبدأ النظام الاقتصادي، ومبدأ النظام العالمي، ومبدأ الجمال.

أ- التوحيد: مبدأ الغيب

تعني كلمة التوحيد، أو الشهادة بأن «لا اله إلا الله» كمبدأ غيبي أن الله وحده هو رب كل شيء ولا رب غيره، أي خالق لكل شيء وموجد له، وهو الغاية من كل شيء مخلوق في هذا الوجود.

فإذا شهد الإنسان بهذه الشهادة عن علم ووعي وإيمان جازم بمعانيها الكاملة التي توحد الله في ربوبيته وإلهيته وتنزهه عن النقص وتفردته بذلك، «أيقن أن كل ما يحيط به من حوادث طبيعية كانت أو اجتماعية أم نفسانية، كلها من فعل الله وتحقيق لغاية من غاياته»¹.

فإذا استقر هذا اليقين في وعي المسلم، شكل رؤيته للعالم بأن أمر الله يحكم كل مكونات الطبيعة وحوادثها. فإذا تدبر أمر الله فيها كانت العلوم الطبيعية، وإذا تتبع تلك الأوامر أو السنن في نفسه ومجتمعها كانت العلوم الإنسانية والاجتماعية. وفعل الله وأمره في الطبيعة والإنسان يقوم على سنن لا تتبدل ولا تتغير، ولما كان أمرها كذلك كانت قوانين مطردة ومتساندة ومتكررة ومحكومة بأسباب تعود في النهاية مهما تعددت إلى إرادة الله وأمره، ولا شيء منها يندرج تحت سلطان قوة في الوجود غير قوة الباري عز وجل، ويعني توحيد الله من هذا المنظور أنه تعالى ينفرد في الكون كله بتسيب الأشياء والحوادث. وإليه مصير كل الكائنات²، وأنه تعالى هو الأول والأخر. چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ (الرحمن: 26-27).

¹ - الفاروقي، جوهر الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص15، وأنظر: أطلس الحضارة الإسلامية، مصدر سابق، ص139.

² - الفاروقي، التوحيد... مصدر سابق، ص111.

المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة ----- أ. د عمار طسطاس

«فظوبى للإنسان أن يكون الجسر الكونى الذى تعبده إرادة الله الأخلاقية لتدخل التاريخ، لتتحقق فى الزمان والمكان»¹

ج- التوحيد: مبدأ قيمي:

يقرر التوحيد بعد إثبات أهلية الإنسان فى قدرته على القيام بالواجب العظيم، وهو أداء الأمانة فى حياته الدنيا على الوجه الأكمل فى جميع مجالات الحياة، أن يتصرف بإيجابية فى إحسان العمل وبناء الحضارة لأنه محاسب على ذلك إن عاجلاً أو آجلاً. إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

فعلى الإنسان أن يبحث ويعرف سنن الله فى الطبيعة والنفس والمجتمع وأن يسخر تلك المعرفة فى صنع وتحويل الدنيا إلى جنة تعلق فيها كلمة الله، تلبك هى الإيجابية وضمانتها هى الأخلاق، والإيجابية المنضبطة بالأخلاق هى الحضارة، وهذا ما يمنحنا التوحيد².

د- التوحيد: مبدأ النظام الاجتماعى: الأمة

يتفرد الإسلام فى بعده الاجتماعى، لتفرد مفهوم الدين فى الإسلام، إذ يعتبر الإسلام الدين شأن خاص يحفل بالحياة كلها بزمانها ومكانها وبعملية التاريخ. مؤكداً بأن الحياة وما تزخر به من كائنات وعلى رأسها الإنسان، موجودات بريئة وخيرة ولها مقاصد وغايات من خلقها. من هنا يؤكد الإسلام أن الزمان والمكان والتاريخ مسائل مشمولة فى نطاق الدين، ففيها جميعاً يحقق الإنسان التقوى والصلاح والخلافة والعمارة فى الأرض بالسعي المحمود من توجيه الدين، أو بالعقوق والإفساد حين تعاكس الأمم والمجتمعات مراد الله تعالى فى اليسر فى الأرض³.

¹ - الفاروقى، جوهر الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص17، وأنظر: الفاروقى، أطلس الحضارة الإسلامية، مصدر سابق، ص 141.

² - الفاروقى، التوحيد... مصدر سابق، ص151، وأنظر: الفاروقى، جوهر الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص19.

³ - الفاروقى، التوحيد...، مصدر سابق، ص 157.

المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة ----- أ. د عمار طسطاس

يسعى الفاروقي مع هذا العنصر المضموني للتوحيد وهو مبدأ النظام السياسي، حيث يرادف بين مفهومي الخلافة والنظام السياسي، باستدعاء الخبرة التاريخية لتفعيل قيم التوحيد في التاريخ.

وينطلق في رسم معالم إعادة تفعيل البعد السياسي للتوحيد من التصور الاسلامي للامة باعتبارها أداة إعادة تشكيل العالم وتنفيذ الإرادة الإلهية والخلافة في الارض. يرى الفاروقي أن متضمنات التوحيد للنظرية السياسية التي هي الخلافة، تتألف من إجماع ثلاثي: للرؤية، والإرادة، والعمل.

1- إجماع الرؤية:

هو إجماع العقل أو الوعي على مقومات ثلاثة:

- معرفة القيم التأسيسية للإرادة الإلهية، بمعرفة جوهرها أو نواتها المتمثلة في مصادرها من قرآن وسنة، وعقل، وواقع بوجه عام: "ما وراء الطبيعة، والطبيعة (العلوم الطبيعية) والإنسان (علم الإنسان، علم النفس، علم الأخلاق) والمجتمع العلوم الاجتماعية"¹

- معرفة ما نتج عن تحقيق القيم التأسيسية للإرادة الإلهية في مسيرة التاريخ وآثارها الواقعية في النماذج التطبيقية من السيرة النبوية ومواقف من حياة الصحابة.

- معرفة الحاضر، وذلك بعدم الاقتصار على الإدراك النظامي للقيم في صورته التاريخية، وإنما يجب أن تصحبها معرفة بالحاضر، تحديد كيفية تجسيدها من جديد.

2- إجماع الإرادة: ويتعلق في نظام الأمة السياسية، بعصبية وحس مشترك ينسجم

مع قيم الرؤية الإسلامية، "الذي يتعاهد المسلمون بناء عليه بوحدة استجابتهم للأحداث والمواقف التي تواجههم، وبأن يكونوا يدا واحدة في طاعة أمر الله تعالى، وفي إقامة نظام مؤسسي قادر على بلورة قراراتهم، وعلى الوصول لكل المسلمين وتعبئتهم للوفاء بمقتضيات

¹ - الفاروقي، التوحيد... مصدر سابق، ص 19.

المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة ----- أ. د عمار طسطاس

النموذج الذي يخضع الانسان حياته له، هو في نفس الوقت خياره المقصود عمدا، تبعا لإرادة الانسان الحرة ووعيه بالبدائل الممكنة المنسجمة مع رؤيته الكونية. "وتأسيسا على ذلك، اعتبر الاسلام الدنيا طريقة لتوجيه الحياة على الأرض، ولا عمل للدين غير تحقيق هذا الهدف...وعلى النقيض من الأديان الأخرى التي شيدت لنفسها مملكة كاملة أخرى غير هذه الحياة الدنيا، يحكمونها فيما وراء الحياة على الأرض، فإن الإسلام أعلن أنه هو نفسه ضمير هذه الأرض وهذه الحياة"¹

ح- التوحيد: مبدأ النظام العالمي:

من منطلق التوحيد والوحدانية لله تعالى بلا شريك، فإن أوامره، التكليفية، والتكوينية تسري على كل البشر، مما يعني أنها أوامر عالمية تنطبق عليهم جميعا. غير ان البشر قد أقاموا روابطهم قبل الاسلام، إما على القبيلة أو القوم أو العرق، او على الثقافة، او عليها جميعا.

أما جديد الاسلام في هذا المجال فقد جاء برابطة "الأمة" بين البشر²، والأمة كما حددناها آنفا، هي إجماع للرؤية والإرادة والعمل، بمقتضى العالمية المتضمنة في عقيدة التوحيد، كانت الأمة الاسلامية مجمع جديد يقوم على الدين لا على رابطة القبيلة او العرق. وينتظر الاسلام من غير المسلمين ان يقتدوا به في تنظيم انفسهم على أساس الدين بالدخول طوعية في الاسلام أو البقاء على دينهم.

وتعرف رابطة لأمة في الاسلام انبثاقها ونشوءها. حين نظم الرسول صلى الله عليه وسلم في العهد المكي المسلمين في جماعة رابطها هو الدين، ولما هاجر المكيون إلى المدينة ضمهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الأنصار على أساس التآخي أو رابطة أخوة الإيمان، لما جعل في ذلك المجتمع المساواة بين الأحرار والعبيد، وبين السادة ومواليهم على أساس أن الكلمة العليا لشرع الله عز وجل. وكان قائد هذا المجتمع الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الشؤون الدينية والسياسية والاجتماعية وغيرها.

¹ - الفاروق، المصدر السابق، ص 265

² - المصدر نفسه، ص 287

المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة ----- أ. د عمار طسطاس

و بمجرد وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى يثرب سن عهد المدينة أو دستور المدينة المنورة كأساس لرابطة جامعة، مفتوحة أمام كل من المسلمين واليهود. لينظم كل منهم حياته وفقا له. واعتبر هذا العهد دستورا للدولة الاسلامية الناشئة أولا، و"للنظام العالمي الذي يسعى الاسلام إلى إقامته للجنس البشري"¹ ثانيا.

وقد أحل هذا الدستور رابطة الدين محل رابطة القبيلة بالنسبة للمسلمين وغير المسلمين كمبدأ أول ناظم لل عمران البشري محليا وعالميا، ومنذ ذلك العهد أصبح المسلمون اعضاء في أمة عضوية مفتوحة، لقوله تعالى: **﴿ جِئْتُمْ ثَنُذُنْتُمْ ثَنُذُنْتُمْ ثَنُذُنْتُمْ ﴾** (الأنبياء: 92، 93).

وإلى جانب أمة الإسلام في المدينة المنورة، تجاورها في نفس المكان أمة أخرى هي أمة اليهود، دعاهم الدستور إلى أن يكونوا منظمين في كيان عضوي واحد، على أن يكفل لهم هذا النظام حقهم في التحاكم إلى شريعة التوراة، مع حماية الدولة الاسلامية لأمة اليهود وكفالة الحرية والسلام لها، وحمل من يخالف شريعة التوراة من اليهود على تطبيقها. والتحق بالنظام الاسلامي العالمي نصارى نجران في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ومد الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه وسلم تلك الوضعية إلى الزارذشتيين والهندوس والبوذيين.

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن النظام العالمي الذي عرفه الاسلام طيلة التاريخ الاسلامي قد احتضن اليهود والمسيحيين وغيرهم كوحدات تأسيسه في بنيته، مما يعني أنه يسع الجنس البشري كله، وبناء عليه كان من الضروري أن تتسع بنية هذا النظام للعيش المشترك، تحيا في ظل كل الجماعات في وئام وسلام، وتتنافس في الصلاح والخير، وتتفاعل فيما بينها على أساس التعارف والاحترام المتبادل، ويميزان التفاضل بين الجميع هو تقوى الله تعالى²، قال تعالى: **﴿ جِئْتُمْ ثَنُذُنْتُمْ ثَنُذُنْتُمْ ثَنُذُنْتُمْ ﴾** (الحجرات: 13).

ط-التوحيد: مبدأ جمالي:

¹ - الفاروقي، المصدر السابق، ص 288، 289

² - الفاروقي، المصدر السابق، ص 291

المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة ----- أ. د عمار طسطاس

العكس أنه يؤثر الجمال أي إيثار ويرى الجمال كله في الله وفي كلامه، لذلك أندفع بحبه هذا إلى ابداع فن جديد"¹

طبقا للتوحيد عند الفنان المسلم لا شيء في الطبيعة، من إنسان، وحيوان، ونبات، يمكن ان يحمل صورة الله (ليس لله صورة)، أو يعبر عنه. "لذلك أسلب كل ما صوره، أي أبعده عن طبيعته، إلى درجة الإنكار، وقدمه بمثابة شهادته بأن لا إله في الطبيعة"² لذلك جاءت فنون المسلمين جميعها تجريدية، وما كان منها مؤسلبا تنكر للطبيعة وبالتالي لعدم الاعتراف بأي جوهر ما ورائي فيها.

وعمل الفنان المسلم في تعبيره الجمالي على تطوير الخط العربي حتى صار زخرفة إسلامية arabesque لا متناهية في امتداداته وأشكالها.

وبالمثل فنون الهندسة المعمارية، وسائر وسائل التعبير الأدبي والفني التي استخدمها تدل على أن التوحيد هو العامل المشترك بين المسلمين. وهو المبدأ الجمالي الموحد لفنوتهم التي وجدت³.

¹ - الفاروقي ، جوهر الحضارة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص21.

² - الفاروقي، المصدر نفسه ص 22.

³ - الفاروقي، جوهر الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص22

المنظور الحضاري في تجديد صياغة العقيدة ----- أ. د عمار طسطاس

خاتمة:

تعتبر محاولة اسماعيل الفاروقي في تجديد صياغة العقيدة الإسلامية من الأعمال الرائدة في مجال المنظور الحضاري الذي تجاوز فيه، عرض مسائل عقيدة التوحيد على النهج المعهود في علم الكلام، وهو حصرها في الإلهيات والنبوات، والمعاد. وبالنظر إلى السقوط الحضاري العام للأمم، وهجوم العقائد والإيديولوجيات الغربية على المسلمين في هذا العصر، ما دعا الفاروقي انطلاقاً من الواقع، ومقتضيات القرآن الكريم، إلى الأخذ في الاعتبار أن يقدم عقيدة التوحيد في أهم أعماله العلمية عام 1982م في ثوب جديد في كتابه: " التوحيد مضامينه في الفكر والحياة".

ليبرز في هذا السفر عقيدة التوحيد كتفسير للعالم أولاً، وكخطة لتغييره ثانياً، فيما عبر عنه بالتوحيد كجوهر للحضارة الإسلامية ماضياً، وحاضراً، ومستقبلاً.